

وصمت أبو داود برهة، ثم رفع عينيه يجول بهما فيمن حوله، وهو يخلل لحيته بأصابعه، ثم استأنف حديثه:

حدثنا نصر بن عوانة — وكان في جيش عقبة بن نافع<sup>١٠</sup> بالمغرب — قال: لقد رأيت عقبة، وقد بلغ بجيشه شاطيء الأقيانوس الأخضر،<sup>١١</sup> فیدفع حصانه إلى البحر، ويقول بحماسة: اللهم ربّ محمدٍ، لولا أني لا أعلم وراء هذا البحر يابسة، لاقتحمتُ هذا الهول المائج؛ لأنشر اسمك المجيد في أقصى حدود الدنيا! رحم الله عقبة، وأين مثل عقبة؟! فإن قسطنطين بن هرقل ما يزال وراء هذه الحدود المتاخمة، يتهدد أصحابنا بالغارة بعد الغارة برًا وبحرًا، فهلّا خرجنا إليه؛ لننشر اسم الله المجيد في أقصى بلاد الروم! ضلّ من جعل إلهه هواه! ألا إنه لولا ابن هرقل على هذه التخوم لما صارت — بزعمهم — هِرْقُلِيَّة. وتلبّث القاص برهة أخرى، ثم استأنف:

لقد كان معاوية،<sup>١٢</sup> وكان ابنه يزيد،<sup>١٣</sup> وكان مروان،<sup>١٤</sup> ثم كان أمير المؤمنين عبد الملك ... كأنما لم تمض تلك السنون، وكأنني أرى الساعة، وأسمع تكبير جند الشام يقودهم يزيد بن أمير المؤمنين،<sup>١٥</sup> وفيهم ابن عباس،<sup>١٦</sup> وابن عمر،<sup>١٧</sup>

<sup>١٠</sup> عقبة بن نافع: قائد جيش الفتح في شمال إفريقيا، وإليه فضل الفتح في تلك الأصقاع.  
<sup>١١</sup> الأقيانوس الأخضر: المحيط الأطلسي، وكان يسمى أيضًا بحر الظلمات، وكانوا يعتقدون أن لا أرض وراءه؛ لأن أمريكا لم تُستكشف إلّا بعد ذلك بقرون.  
<sup>١٢</sup> معاوية بن أبي سفيان: رأس الدولة الأموية.  
<sup>١٣</sup> يزيد بن معاوية: كان خليفة بعد أبيه.  
<sup>١٤</sup> مروان بن الحكم: رأس الدولة مروانية، من فروع بني أمية، وعبد الملك ولده.  
<sup>١٥</sup> كان يزيد بن معاوية على رأس غزوة بحرية في عهد أبيه، تُعرف باسم غزوة «ذات الصواري»؛ لكثرة ما كان فيها من السفن التي ازدحمت صواريخها على الماء.  
<sup>١٦</sup> هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي.  
<sup>١٧</sup> هو عبد الله بن عمر بن الخطاب.